

## تمهيد

### يهودا شنهاف

يشمل العدد الحالي تسع مقالات طويلة واربع مقالات قصيرة وملف تصوير وزاوية لمراجعة الكتب. تنتقد مقالة **عاموس موريس-رايخ** الموقف الذي يتناول مفهوم "منطقة" من خلال المنظور السياسي الواسع، وبدلاً من ذلك يقترح معاينة هذا المفهوم عبر طيف الأسئلة التاريخية والتطور الثقافي. يدعي الكاتب أن مفهوم "منطقة" هو "عنصر مركزي في روح المجتمع الإسرائيلي العلماني، ويفعل ذلك تحديداً يمكن الوقوف من خلاله على التوتر الديني المؤسس في الثقافة الإسرائيلية العلمانية". من جملة ما ينتقده الكاتب، فإنه يوجه أسهم نقده باتجاه نظرية المعرفة القائمة في أساس النقاش حول الحيز، كما تجلّى في العدد 16 من مجلة "نظرية ونقد" الذي حمل عنوان "حيز، أرض، بيت"<sup>1</sup> ويقول موريس-رايخ: "في معرض تحليل [الحيز الإسرائيلي]، تظهر في حالات عديدة بصورة جليّة النزعة لمنح أفضلية للسياسي بدلاً من الثقافي". من العسير جداً تصوّر نظرية نقدية في إسرائيل، كما هو الحال في بقية الأماكن الأخرى في العالم، في ظلّ غياب تطوير حقيقي لمفهوم الحيز وعلاقته بمصادر القوة. يُتخيل لي أنّ الكاتب يسعى إلى طرح نظرية معرفية ثقافية لمفهوم "منطقة" ملتزمة باتخاذ موقف بشأن مسألة العلاقة التي تربط بين مفهوم "منطقة" وبين منظومات القوة، وبخاصة إذا كانت هذه المنظومات تعمل في مواقع "أخرى". ينطوي هذا النقد، برأيي، على مساهمة رمزية فقط. كان العدد 16 العدد الأول الذي قمت بتحريره والعدد الحالي هو العدد الأخير الذي أقوم بتحريره. كانت قضية الحيز والاقتصاد السياسي للحيز من المواضيع المركزية التي تناولتها مجلة نظرية ونقد في فترة تحريري لها.

تتناول مقالة **نيتسان ليوفيتش** موضوع نقد النظرية النقدية المعاصرة، ويدعي الكاتب أنّ هذا النقد يُحدّد سمات هذه الفترة المعاصرة من خلال استخدام الأدوات الكارثية التي تمّ بها توصيف ألمانيا في عشرينيات القرن العشرين. يقوم الكاتب بتحليل تمثيل براديم حالة الطوارئ في "السينما السياسية"، ويناقش مسألة ملائمة هذا التحليل النقدي لإسرائيل، وبخاصة بشأن قضية تأييد حالة الطوارئ ضمن منظومة تأويلية واسعة وشاملة. تجدر الإشارة إلى حقيقة أنّ أفكار كارل شميدت حازت في العقد الأخير على انتعاش فكري لم يسبق له مثيل في أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل. يعتبر جورجيو أغامبين أحد المعاصرين المرموقين القائمين على صياغة نظرية حالة الطوارئ النقدية. يشير الكاتب إلى فكرة الكارثة التي يقترحها أغامبين، والتي ترى بالصراع القطبي (بين الخير والشر، كما ترى المانوية) الجوهر السياسي. يقوم هذا المفهوم للصراع على التمييز بين الصديق والعدو، ويدعو هذا المفهوم، وفق ادعاء الكاتب، إلى دمار المنظومة السياسية وموضعها ضمن المقولات الثنائية السياسية التي لا تقبل المساومة: "تعرض السينما البيوسياسية امرأة سوداوية في مقابل السياسة المعاصرة وتفرّغ الادعاء الأخلاقي من مضامينه". وبهذا الشكل

<sup>1</sup> نظرية ونقد: حيز، أرض، بيت، العدد 16 (ربيع 2000).



(الزمن التاريخي-العلماني والزمن اللاهوتي غير التاريخي) ووجود مسافة زمنية تفصل بينهما، بينما تمنح هذه المقولات الفرصة للدمج بينهما. ظاهرياً، هنالك تمييز بين المحور الأصولي الدامج وبين المحور القياسي المفصل. بحسب التأويل الأول (الأصولي) فإن استخدام اللاهوتي يعتبر بالأساس ثمرة عمل الماضي، وبحسب التأويل الثاني (القياسي) فإن استخدام اللاهوتي يعتبر ثمرة عمل الحاضر. إن القياس بوصفه مبدأ منهجياً يمنحنا فرصة استخدام لغة اللاهوت وعلم الإشارات اللاهوتية (السميوطيقيا اللاهوتية) وأفكار لاهوتية في المجال السياسي في الزمن الحاضر. بمعزل عن تسميتنا للقياس لاهوت-سياسي أو سياسة-لاهوتية فهو يختزل المسافة المعلن عنها بين اللاهوتي والسياسي لأنه مُتمثل على يد صورة الرب في الهيكل السياسي.

تتعاطى مقالة **أور ألكسندروفيتش** مع زاوية نظر مهملة في العمارة الحديثة: "المواد التي تتشكل منها العمارة". إن أسئلة مثل "كيف تبدو العمارة؟" و"ما هو وقع العمارة؟" تستحدث مجالاً خطابياً للعمارة الحديثة، بينما تعتبر أسئلة مثل "مما يُصنع الشيء؟" فهي الشواذ هذا الخطاب. يقول ألكسندروفيتش: "يبدو ظاهرياً أن الحديث يدور حول سؤال مركزي لا يمكننا إنشاء عمارات في العالم الحقيقي من دونه. إلى جانب ذلك، من الصعب علينا أن نتخيل أن سؤالاً واحداً من شأنه أن يغيّر طبيعة الخطاب المعماري الحديث. فحين يتحدث المعماري أخيراً حول المادة فإن الأمر يشهد بصورة عامة على الحاجة الملحة له للتعامل مع موضوع مغاير". ويضيف الكاتب: "إن المادة ليست شيئاً ساذجاً، وإنما تجلب معها أمراً ليس بالمادي إلى موقع البناء". يشير الكاتب إلى نظرة سياسة المواد هذه المنخرطة في فرع البناء في العام 1909. فقد تم البدء في العام ذاته ببناء حي "أحوزات بايت" شمال مدينة يافا. يكشف لنا الكاتب عن كيفية استخدام مواد البناء في ذلك الحي لحل مسألة "العمل العبري". إن استخدام الإسمنت وحجارة الطوب في أسس البناء العبري يحمل بين طياته دلالات أيديولوجية أيضاً لا تكنولوجية فحسب.

تفحص **أرنيليا أزولاي** موضوع الدعارة وتوجه نقداً إلى رؤيته موضوعاً ثابتاً يتمتع بسمات واضحة بصورة أو بأخرى. ينطوي مثل هذا الفهم على جمع بين طبقات وأنواع مختلفة من الدعارة في إطار موضوع واحد ثابت يبدو وكأنه مفهوماً ضمناً. تدعي أزولاي أن هذا المفهوم إنما هو ثمرة التحولات التاريخية التي مرت بها النساء، وبصورة خاصة ظهور المفهوم الجديد للمواطنة الحديثة. قامت الكاتبة بفحص وثائق تاريخية تمتد منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى إلى الحرب العالمية الثانية، وتسعى من خلال ذلك أن تصحح العلاقة الضبابية التي تربط بين إقصاء النساء من المواطنة وبين طرد الزانيات من الحيز الجماهيري العام، ومن هنا الإشارة إلى غياب مثل هذه المقولة الثابتة في هذه المستندات. وتدعي الكاتبة أن تجاهل التباينات القائمة في النظرة إلى الدعارة وتسطيح هذه النظرة يوازي مسألة إقصائهن من الحيز العام.

تقوم **شوشانا مريومه-مروم** بفحص الاقتصاد السياسي القائم في صلب سياسة الرفاه في الخمسينيات والستينيات وطرق استحداث تلك الفئات التي يطلق عليها تعبير "الطبقات التي تعاني من الضائقة" أو "إسرائيل الثانية". وتدعي الباحثة وجود سياستان معرقتان للرفاه وهما متوازيتان.



"منظومة الصور الثنائية القطبية هذه كانت قوية وصامدة إلى درجة أنها موضعت الجسم الشرقي للقيام بوظيفة شبيهة بوظيفة جسم اليهودي المنقر في المنفى". ساهم منح الجسم الشرقي هذه الوظيفة في استمرار صياغة الجسم الإشكنازي كمعيار للرجولة السليمة. وفي مقابل هذا الخطاب، تحاول المقالة الكشف عن كيفية قيام الكتاب اليهود الشرقيين التعبير عن وعيهم النقدي حيال مصفوفة موضعهم على هذه الصورة، وكيف قاموا بتطوير إطار بديل للتمثيل مغايرًا عن الإطار الصهيوني السائد. ويدّعي الكاتب أنّ الجسم الشرقي، وفق هذا الإطار البديل، "قد تمّ اكتشافه بوصفه مادة خامة مثيرة لا يمكن توقع تحولها إلى قالب لاستيعاب الجسم القومي، الصهيوني، الإسرائيلي، أو اليهودي في المنفى، أو الآخر. يمنحه الأدب استقلالية وقدرة غير متوقعة على التشكيل أو قدرة غير مُسيطر عليها". من خلال هذا الخطاب البديل، يمكن الإشارة أيضًا إلى الكتابة "المعيارية" بوصفها كتابة إثنية إشكنازية، ككتاب "تسلل أفراد" للكاتب حاييم كنز أو كتاب "القواعد الداخلية" للكاتب دافيد غروسمان.

تقول الكاتبة **زهافه كسبي** "هنالك مركبات أخروية جليلة موجودة في 14 من أصل 101 نصًا مسرحيًا في المسرح الإسرائيلي المعياري التي تمّ جمعها في كتاب معيار المسرح العبري". تفحص الكاتبة في مقالتها الرواية الأخروية المتضمنة في مسرحية "موشيل يريحو" (حاكم أريحا) بقلم يوسف موندي بوصفها براديم للشكل الذي اختارته الدراما الإسرائيلية بالردّ على تفكك الصهيونية (الليبرالية) من مثلها. وتقول الكاتبة إنّ استخدام الرواية الأخروية قد منح المسرحيين إمكانية فحص إسقاطات الصهيونية المسيحانية، وبخاصة بعد العام 1967، و"الرموز الأخروية الموظفة في الدراما الإسرائيلية كعلامات واضحة للأزمة الوجودية والمعرفية التي تمرّ بها الثقافة الإسرائيلية منذ ذلك الحين". تعتمد الكاتبة على زاوية النظر الأخلاقية، وتسعى إلى الكشف عن أهداف كاتب العمل المسرحي والتي تعتبر أهدافًا تأويلية أخلاقية بامتياز. يعيدنا هذا الادعاء إلى نقاش لبيوفيتش بشأن السينما السياسية. فكما في الموقف السياسي بشأن حالة الطوارئ، كذلك نجد عند يوسف موندي نوعًا أخرويًا يتحرك في منطقة تؤثر تقع بين المحرقة النازية وبين الخلاص.

يعرض ملف التصوير الذي يفصل بين المقالات الطويلة والمقالات القصيرة جدار الفصل كشيء للتصوير وكموضوع ثقافي وسياسي. يعالج **مئير ويغودر** في النص والصور التوتّر القائم بين الثقافة والطبيعة: تحويل الجدار إلى أمر اعتيادي، وطبيعية ألوانه، وجماليته القبيحة تحولت جميعها إلى جزء من وعينا للحيز. يحاول ويغودر من خلال هذا أن يشير إلى العناصر الشفافة القائمة في الجدار والتي تعني نجاح مهمة تحويل الجدار إلى شيء طبيعي.

أرى في المقالات القصيرة عاملاً هاماً في الربط بين البحث النقدي والمقولة السياسية. إنّ كتابة المقالات القصيرة تتيح الفرصة للكتابة المتحرّرة من النمط الأكاديمي المقيد، حتى وإن كانت نقدية، وتمكّننا من صياغة موقف سياسي مركّب يمكن التعبير عنه بصورة صريحة. يشير **حنان حيفر** إلى الجوانب الإثنية-الإشكنازية في الترجمة الجديدة التي وضعها دان ميرون لقصة "طوبيا بائع الحليب" للكاتب شالوم عليخيم، وإلى التوتّر القائم في علاقات القوة القائمة بين لغة الإيديش

